نزال لا تنازل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثم أما بعد:

فقد قال الله عز وجل: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ).

فأتقدم بالعزاء لنفسي ولإخواني المجاهدين وللأمة الإسلامية جميعاً في فقد بطلٍ من أبطال الإسلام و ترجل فارسٍ من فرسان الجهاد .. إنه (فاروق العراقي) الذي عرفته ساحات الجهاد وهو يصول ويجول ويتنقل بينها يبتغي نصرة دين الله عز وجل ويسعى لإعزاز كلمته ويكِد ويجِد لنصرة المستضعفين المضطهدين من أبناء المسلمين شرقاً وغرباً, فقد عرفته البوسنة والهرسك عندما اجتاحها الجيش الصربي المُلحِد فهبّ مع إخوانه المجاهدين هناك فقاتل ونازل وصبر حتى انقضى الأمر وانتهى إلى ما انتهى إليه فلم يرض لنفسه أن يرجع إلى الدنيا يتقلب في ملذاتها بل بحث عن ساحات للجهاد أخرى لأن نفسه قد تشرّبت حب هذه العِبادة وكذلك هو الجهاد فمن ذاق طعم الجهاد لا يمكن أن يتركه ما دام مخلصاً لله عز وجل, ما دام عارفاً لقدر هذه العبادة ولمكانتها وما دام عارفاً عالماً بفضل المجاهدين والمنزلة التي بوأهم الله سبحانه وتعالى إياها, فانتقل إلى الفلبين إلى تلك الأدغال والغابات فقضى فيها أشهراً مع إخوانه المجاهدين في فقرهم وضعفهم وتنقلاتهم ثم بعد

ذلك انتقل إلى إندونيسيا ولم يذهب سائحاً يبحث عن ملذات الدنيا وإنما ذهب مناصراً للمسلمين المُشردين المضطهدين الذين كانت تمزقهم سكاكين الحقد النصراني في جزر الملوك, فقام بتدريب إخوانه هناك على شتى أنواع الأسلحة التي اكتسب خبرتها من ساحات الجهاد حتى وقع أسيراً في أيدي النصارى في هذه الحملة الصليبية العاتية التي أكلت الأخضر واليابس فقضى في سجونهم ثلاث سنوات ثم بعد ذلك منّ الله سبحانه وتعالى عليه بكرامة النجاة من سجن باجرام إلا أنه لم يرض أن يرجع إلى الدنيا ولم تمل نفسه إلى ملذاتها وزهرتها بل بحث عن ساحات الجهاد, هذه العِبادة التي أحبها وعشقها فانتقل إلى العراق وهناك كتب الله له سبحانه وتعالى ما كان يرجو وكتب له الله عز وجل ما يتمناه كل مسلم مجاهد إنها الشهادة في سبيل الله.

فاروق العراقي .. ذلك الرجل الذي كان نحيفاً في جسمه, ضعيفاً في قوته إلا أنه كان ثقيلاً في إيمانه قوياً في عزيمته صارماً في همته, ولهذا فلم يستطع أعداء الله عز وجل أن يتجرؤوا على الاقتراب من البيت الذي يسكن فيه إلى بجيشٍ كامل قد تدرب على أحدث أنواع الأسلحة ذلك الجيش النصراني البريطاني, وأبى هذا الرجل المجاهد أن يستسلم بعد أن ذاق مرارة الأسر والقهر ثلاث سنوات فقاتل حتى قُتِل, نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع درجته وأن يُسكنه الفردوس الأعلى.

ومن هنا فإنني أقول لإخواني المجاهدين: إنّ مقتل أمثال هؤلاء الأبطال وإن كان يؤثّر على نفوسنا وإن كان يُدخِل الحزن في قلوبنا فهم أحبتنا وإخواننا ورفاق دربنا إلا أنه لا يفت في عضدنا ولا يمكن أن يكون سبباً في التراجع أو ترك ساحات الجهاد, فإن هذه العبادة والله لا تحيا إلا بدماء أمثال هؤلاء الذين قدموا نفوسهم ودماءهم ومُهجهم وأعمارهم كلها فِداء لدين الله عز وجل, ففاروق العراقي قد سبقه أبطالٌ وأبطال في تاريخ الإسلام قُتِلوا على أيدي الكفرة والمجرمين إلا أن شعلة الإسلام لم تنطفئ وجذوة الجهاد لم تخبت وإنما استمرت وازدادت وقويت وترعرعت شجرتها بدمائهم ونجيعهم.

فنقول لإخواننا المجاهدين إياكم واليأس إياكم والقنوط, اثبتوا ورابطوا واعلموا أن الله عز وجل معكم وأن الله مع الصابرين ومع المؤمنين ومع المحسنين, واعلموا أيها الإخوة المجاهدون أن بشائِر النصر قد بدأت تظهر شرقاً وغرباً في أفغانستان وفي العراق وهناك في ذرى الشيشان وفي فلسطين, واعلموا أن هذا العدو الكافر الذي ملأ الأرض بفساده وطغيانه وكِبره قد بدأت شوكته تنكسر وقوته تذهب وريحه تتبدد, فانظروا ما يلاقونه في أفغانستان ووالله إن ما تسمعونه وما يُخرجونه بين الحين والحين لا يساوي عشر معشار ما يلاقونه في الحقيقة فهم في خوفٍ ورعبٍ وتشتت وتشرد لا يجدون لأنفسهم إلا ملاجئهم التي أعدوها لا للقتال والنزال وإنما للحفاظ على أنفسهم في ثكناتهم العسكرية.

فهاهي حركة طالبان بقيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله الذي يقود المعارك بنفسه –إني أقول والله إنه ليقود المعارك بنفسه– هاهي حركة طالبان قد بدأت ترجع إلى الساحة بقوة يعترف بذلك أعداؤها قبل أصحابها, فيا أيها الإخوة المجاهدون في أفغانستان اصبروا وقووا عزائمكم وشدوا على أعدائكم واعلموا أن الله سبحانه وتعالى معكم وأن النصر قاب قوسين أو أدنى ثم ترجع إليكم دولتكم خيراً وأقوى وأوسع مما كانت.

وأنتم يا إخواني المجاهدين في العراق:

عليكم بالصبر والمصابرة وعليكم بوحدة الكلمة فاعلموا أن سنن الله عز وجل لا تُحابي أحداً, واعلموا أن النصر مع الاتفاق والوحدة ومع التآلف والإخاء واعلموا أن الهزيمة والانكسار مع التنازع والاختلاف والتفرق كما قال الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ * وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) فاجمعوا كلمتكم ووحدوا صفوفكم وقووا عزائمكم وشدوا على أعدائكم.

يا إخواني المجاهدين في العراق:

إنكم كنتم سبباً في إحياء هذه الأمة بعد رقادها وفي إيقاظها بعد سُباتها, فيا أيها الإخوة إياكم أن تضيعوا ثمرة هذا الجهاد الذي قدم فيه المسلمون كل ما يملكون من تضحيات بدمائهم وأموالهم وعرقهم وجُهدهم ودعائهم, فإن جهاد العراق وكل جهاد هو أمانة في أعناق القائمين عليه سيسألون عنه بين يدي الله عز وجل وأنتم أهلٌ كما نظن ونحسب لأن تكونوا قادة لهذه الأمة ولأن تتنازلوا عن سفاسف الأمور ورذائلها فالله سبحانه وتعالى قد أعلاكم إلى قمة العبادة وهي الجهاد في سبيل الله فما كان لكم أن تتنازلوا إلى حضيض دعاوى النفوس وأهوائها.

يا أيها الإخوة يا أيها المجاهدون:

إن الله سبحانه وتعالى يُظهر لكم كرامات نصره فبعد الضيق سعة وبعد العسر يسر وبعد الشدة رخاء فهاهو عدوكم الأول الذي ملأ الأرض بتبجحه وبطره وكبره يقر بكل ذلة بأن دخوله إلى العراق كان قراراً خاطئاً ونحن نقول له كيف اكتشفت ومتى علمت أن دخولك للعراق كان قراراً خاطئاً ؟

أبعد أن كلّت طائراتكم وملّت من نقل آلاف التوابيت من الجثث العفنة التي قُتِلت على أيدي الصابرين المُخلصين هناك ؟

أبعد أن أنفقتم المليارات إلا أنكم وجدتم أن كل تلك الأموال تذهب إلى لا شيء ؟

أبعد أن اكتشفتم أن أمة الإسلام هي أمة العقيدة وأمة التضحية وأمة القوة هي الأمة التي لا تتنازل عن مبادئها أبداً ولا ترضى بأن تُسلِم قيادها لغيرها ؟

ونحن نقول لك اعلم أنك ستكتشف أن دخولك لأفغانستان كان قراراً خاطئاً أيضاً, واعلم أنكم ستكتشفون أن مساندتكم لدولة إسرائيل كان قراراً خاطئاً أيضاً, واعلم أنكم ستعلمون عِلم اليقين أن دخولكم لجزيرة العرب مهد الرسالة ومهبط الوحي كان قراراً خاطئاً, ولا زلتم تعترفون وتُقِرون بأن هذه الأمة أمة ثبات وأمة تضحية وأمة قوة لا تُقهر أمام أعدائها مهما كانت قوتهم ومهما بلغ جبروتهم وطغيانهم فالتاريخ ينبئكم بأحداثنا وبأحوالنا وبمعاركنا.

ثم إنني في الختام أوجه كلمة إلى علماء الأمة, إلى حَمَلة إرث النبوة, إلى الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لأن يكونوا ورثة لنبيه صلى الله عليه وسلم, فنقول لكم:

يا علماءنا الأكارم يا علماءنا الأجلاء قد وجه إليكم أخونا الشـــيخ المجاهد أبو حمزة المهاجر كلمة تُذيب الصــــخر والله, يســـتجديكم فيها ويحثكم فيها ويعرّفكم بأحوال المجاهدين وحاجة ســـاحات الجهاد لأمثالكم, فإننا نقول لكم يا علماءنا الأجلاء إن ساحات الجهاد تنتظركم وإن الفرصة لن تفوتكم ولم تفتكم بعد فهبوا إليها وانفروا إليها وكونوا في طليعة الركب وفي أول القافلة فأنتم قادة الأمة وأنتم أمراؤها وأنتم أولياؤها.

يا علماء الأمة ما الذي زهّدكم في هذه العِبادة الجليلة ؟ ما الذي أقعدكم عن أداء هذه الفريضـــة الكبيرة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها: "والذي نفسي بيده لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله" ؟

يا علماء الإسلام أأقعدكم عن هذه الفريضة حُب الدنيا ؟ وإنا ننزهكم ونبرئكم عن ذلك فلطالما سمعنا منكم تفسيرات لقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَـــبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِـــيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ).

يا علماء الإسلام ما الذي أخركم عن ركب المجاهدين ؟ أهو خوف الموت والقتل فلطالما سمعنا منكم تلاوة وتفسيراً لقول الله عز وجل: (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَـــيَّدَةٍ) ولطالما تعلمنا منكم أن المرء إذا حان أجله فلن يتعداه وأن الله عز وجل قال: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله).

يا علماء الإسلام ما الذي أخركم عن ساحات الجهاد ؟ أهو الخوف من شدة العدو وتنكيله وقوته فلطالما سمعنا منكم تلاوة وتفسيراً لقول الله عز وجل: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ), ولطالما سمعنا منكم تلاوة وتفسيراً وبياناً لقول الله عز وجل: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).

يا علماء الإسلام إن أمتكم تتقلب في جِراحاتها, إن أمتكم تتقلب في جحيمٍ من المآسي والضيق والضنك الذي ساقه إليها أعداؤها, فها هي أمتكم في أفغانستان وفي العراق وفي الشيشان وفي فلسطين وفي كشمير بل وفي البلاد العربية كلها قد مُلئت ســـجونها بِخيار أولياء الله عز وجل وهاهم الزنادقة المرتدون يتبجحون في كل وادٍ وناد بأن الغلبة لهم, وهاهم أعداؤها المرتدون الذين تمكنوا منها يمنعون عِباد الله عز وجل من مساجد الله جهاراً نهاراً ولا يأذنون لهم بدخولها إلا ببطاقات تصريح وكأنها ليست بيوتاً لله عز وجل وكأنها بيوت ضيافة لهم, فيا علماء الإسلام من يصدع بكلمة الحق ؟ من يقف في وجه هؤلاء المجرمين ؟ من يعريهم من طغيانهم ومما يتلبسون به من الكفر والزندقة والمُرُوق والحرب لدين الله عز وجل ؟

يا علماء الإسلام إن تأخرتم أنتم فمن يتقدم ؟

يا علماء الإسلام إن تهاونتم أنتم فمن يُقدِم ؟

يا علماء الإســـلام إنّ المعركة تنتظركم وإن ســـاحات الجهاد والإعداد والقوة تنتظركم وتترقبكم فوالله لن تجدوا فيها إلا كل توقيرٍ وعز وفخرٍ من أبنائكم المجاهدين البارين لكم ولن تجدوا فيها إلا رِفعةً في الدين ولذة في الإيمان وقوة في اليقين وغلبة وقهراً وشِفاء لصدور قومٍ مؤمنين.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يقوي قلوبنا وقلوبكم وأن يثبّتِنا وإياكم على الحق حتى نلقاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين